

نظرية التعلم البنائية لجيروم برونر

نبذة تاريخية عن جيروم برونر :

- ولد برونر سنة 1915 بالولايات المتحدة الامريكية
- أحد علماء النفس المعاصرين ، تخرج من جامعة هارفارد ، أسس بها مركزا للدراسات المعرفية .
- كتب عدة مقالات وألف العديد من الكتب التي تناولت بالدراسة النظريات المعرفية وتطبيقاتها
- انتقد مستوى التعليم بالولايات المتحدة الامريكية وطرق التدريس المعتمدة .
- نادى بضرورة وضع نظريات في التعليم لاصلاح منظومة التعليم

تعريف نظرية برونر في التعلم :

- تعد نظرية التعلم لبرونر أحدث نظرية في النمو المعرفي . (البنائية الجديدة) .
- يعتبر أن أول طريقة يستخدمها الطفل في تمثيله لبيئته وفهمها هي الطريقة الفعلية
- يقوم الطفل في مرحلة المهد بتمثيل العالم الخارجي من خلال أفعاله وحركاته .
- الأطفال يكتسبون المعرفة ويجدون معان جديدة من خلال تفاعلهم الفعال مع العالم المحيط بهم .
- تؤكد نظرية برونر على أهمية اللغة والثقافة كعناصر أساسية في النمو المعرفي للطفل .
- النمو المعرفي للطفل لا يسير بشكل خطي كما يراه بياجيه وإنما يسير بشكل حلزوني (المنهج الحلزوني)
- ينظر إلى المتعلم كعامل نشط مسؤول عن بناء تعلماته
- يؤكد على أهمية البنى المعرفية (المخططات) السابقة في عملية التعلم .
- تركز النظرية على التعلم الاستكشافي .

المبادئ الأساسية لنظرية التعلم لبرونر :

- **الدافعية** : يجب أن تكون الدافعية داخلية لتعزيز الرغبة في التعلم واكتشاف المعارف .
- **البنائية والتركيب** : مراعاة خصائص نمو المتعلم في بناء المعرفة وتركيبها
- **التتابع** : تقديم المعرفة بشكل متتابع
- **التعزيز** : إدراج التغذية الراجعة في عملية التعلم

مراحل النمو المعرفي عند برونر :

- **مرحلة التمثيل الحسي النشط (0 - 1 سنة)** : هذا النوع من التمثيل يرتبط بالتعلم من خلال الفعل والتجربة المباشرة، حيث يستكشف الأطفال ويفهمون العالم من حولهم عبر التفاعل المباشر معه.
- **التمثيل الأيقوني (1 - 6 سنوات)** : في هذه المرحلة، يبدأ الأطفال بفهم العالم من خلال الصور والرموز التي تمثل الأشياء دون الحاجة إلى التفاعل الفعلي معها، ما يعني تطوير القدرة على التخيل والتمثيل الذهني .
- **مرحلة التمثيل الرمزي (7 سنوات فما)** : هذه الطريقة تعتمد على استخدام اللغة والرموز اللغوية لتمثيل الأشياء والأفكار، وهي تشير إلى قدرة الطفل على استخدام الأدوات اللغوية للتفكير والتواصل بشكل معقد ومجرد .

التعلم عند برونر :

- **مرحلة الاكتساب :** في هذه المرحلة تعمل المعلومات الجديدة على الغاء المعلومات القديمة وتحل محلها أو تطورها وتتميمها وتجعلها أكثر تعقيدا من السابق من خلال التطوير والتعديل المستمرين للمعلومات السابقة للفرد .
- **مرحلة التحويل :** نقل وتحويل المعارف والمعلومات ومعالجتها لكي تصبح ذات معنى ومفيدة بالنسبة للمتعلم .
- **مرحلة التقييم :** التأكد من أن المعلومات التي تم اكتسابها وتحويلها معرفيا كافية وذات صلة بالأهداف المخطط لها .

التعلم بالاكشاف عند برونر :

عرف برونر التعلم بالاكشاف بأنه إعادة تنظيم محددات الموقف المشكل أو موقف التعلم في صيغ أو نماذج إدراكية أو تعميمات أو علاقات جديدة ، ويرتبط هذا النمط من التعلم بنمط التعلم بالاستبصار ، ويرى برونر أنه يمكن تعميم أو تنظيم مواقف التعلم بطريقة تيسر عملية التعلم بالاكشاف ويمكن أن يتحقق هذا ، إذا اتسم الموقف المشكل أو موقف التعلم بالخصائص التالية :

- 1 - عندما تكون الوسائل المتاحة بصورتها الراهنة لا تؤدي إلى الغايات المرجوة أو المستهدف تحقيقها ومن ثم تحتاج إلى إعادة تنظيم .
- 2 - عندما تفتقر بنية الموقف المتعلم أو المشكل بصورتها الراهنة إلى الاتساق والمنطقية ومن ثم تحتاج الى استحداث نماذج بنائية جديدة .
- 3 - عندما تتناقض المعلومات المعروضة أو تتعارض مع بعضها البعض أو عندما يكون هناك نوع من عدم الانتظام في المواد المراد تعلمها ، حيث يخلق هذا لدى المتعلم عدم الاتساق أو عدم التوازن المعرفي ومن يسعى إلى محاولة استعادة توازنه المعرفي .
- 4 - عندما يستثير المعلم المتعلم لحل هذا التعارض أو التناقض أو عدم الاتساق لتنشيط ذهن المتعلم فيتحول من موقف متلقي إلى موقف المشارك ومن موقف سلبي إلى موقف ايجابي فيسعى إلى إعادة صياغة الموقف أو تنظيمه .

خصائص التعلم بالاكتشاف عند برونر:

- ايجابية التعلم : يجعل التعلم بالاكتشاف المتعلم محور العملية التعليمية فيصبح فاعلا ومشاركا بدل أن يكون متلقيا سلبيًا (المتعلم يطرح اسئلة - يضع حلول واجوبة - يجرب - يناقش) مما يعزز دافعيته الداخلية ويزيد من مستوى استمتاعه بالتعلم .

- الديمومة : (استمرار اثر التعلم)

نواتج التعلم بالاكتشاف تبقى راسخة في البناء المعرفي للمتعلم مدة أطول مقارنة بالتعلم القائم على الحفظ والتلقين .

- تنمية المرونة الذهنية :

يساعد التعلم بالاكتشاف على تنمية قدرة المتعلم على التفكير المرن من خلال القدرة على تكوين تعميمات جديدة وربط العلاقات بين مختلف المفاهيم ، فعندما يصل المتعلم الى اكتشاف المفاهيم الجديدة بنفسه يصبح أكثر قدرة على تطبيق ما تعلمه في المواقف الجديدة وهذا ما يساهم في اكتساب التفكير المرن والقدرة على حل المشكلات .

التطبيقات التربوية لنظرية التعلم البنائية :

1 - جون بياجيه :

- التعلم المتمركز حول نشاط المتعلم
- مراعاة الخصائص النمائية في عملية التعلم
- التعلم بالاكتشاف وحل المشكلات الجديدة .
- اهمية الخبرات السابقة في عملية التعلم
- تنظيم العملية التعليمية في شكل وضعيات تعليمية .

2 - جيروم برونر :

- التركيز على التعلم بالاكتشاف
- المنهج الحلزوني
- الاستثارة والدافعية الداخلية .

مزايا وعيوب نظرية التعلم البنائية :

تعد النظرية البنائية (سواء عند بياجيه أو برونر) نقلة نوعية في فلسفة التعليم، لكنها -كغيرها- ليست خالية من الانتقادات أو التحديات في التطبيق الفعلي.

أولاً: مزايا النظرية البنائية

تتميز البنائية بكونها تجعل الطالب "قلب العملية التعليمية"، مما يؤدي إلى:

- **تعزيز الفهم العميق:** بدلاً من الحفظ الصم، يضطر الطالب لربط المعلومات الجديدة بخبراته السابقة، مما يرسخ المعرفة.
- **تنمية مهارات التفكير العليا:** تشجع على التحليل، النقد، وحل المشكلات، وهي مهارات ضرورية في القرن الحادي والعشرين.
- **زيادة الدافعية:** عندما يكتشف الطالب المعلومة بنفسه، يشعر بالرضا والإنجاز، مما يحول التعلم إلى عملية ممتعة وليست عبئاً.
- **التعلم القابل للنقل:** المتعلم البنائي يكتسب مهارات "تعلم كيف يتعلم"، مما يمكنه من تطبيق ما تعلمه في سياقات ومواقف حياتية جديدة.
- **احترام الفروق الفردية:** تعترف البنائية بأن كل طالب يبني معرفته بطريقته الخاصة وبناءً على خلفيته المعرفية، مما يسمح بتعدد المسارات التعليمية.

ثانياً: عيوب وتحديات النظرية البنائية

رغم بريقها التربوي، إلا أن تطبيقها يواجه صعوبات حقيقية:

- **تستهلك وقتاً طويلاً:** الاكتشاف الفردي أو الجماعي يستغرق وقتاً أطول بكثير من المحاضرة المباشرة، مما قد يجعل من الصعب تغطية المناهج الدراسية الكثيفة في وقتها المحدد.
- **تتطلب معلماً متمكناً:** يحتاج المعلم لمهارات عالية في التيسير والتوجيه، وليس فقط التلقين. المعلم غير المدرب قد يجد صعوبة في إدارة "الفوضى المنظمة" داخل الفصل.
- **صعوبة التقييم:** من الصعب قياس نتائج التعلم البنائي باستخدام الاختبارات التقليدية الورقية. كيف نقيم "عملية بناء المعرفة"؟ هذا يتطلب تقييمات أدائية معقدة (مثل الملفات الإنجازية).

- مخاطر "المفاهيم الخاطئة": إذا لم يقدّم المعلم بالتوجيه الصحيح، قد يبني الطالب فهماً مشوهاً أو خاطئاً للمعلومة، ويصعب لاحقاً تصحيح هذه المفاهيم الراسخة.
- عدم ملاءمتها للمبتدئين: يرى بعض النقاد أن المتعلم في المراحل الأولى يحتاج إلى "توجيه مباشر" (Direct Instruction) أكثر من الاكتشاف، لأن قاعدة معارفه السابقة لا تزال فقيرة جداً للبناء عليها.